

يوسف الجندي يتحدى الأميركان في «انطقها خاء»

أحمد مروان

في عمله، وإن هذه الأشياء ليست دليلاً على أنه إرهابي لأنها تتواجد بكل منزل ولكن بلا جدوى. فقد وجد الضابطان ضالتهما في هذه الأشياء.

المسرحية تحكي كيف داهمت قوات الأمن الأميركية منزل خالد من دون إنذار للتحقيق معه رغم براءته

ومع تصاعد الأحداث المتعاقبة للمسرحية، حيث أن المسرحية متصلة بلا فصول أو مشاهد، تصاعدت حدة العنف. فأخذ الضابطان يكيان خالد التهم والشكائم ثم الضربات والركلات. وبلغت الأحداث ذروتها عندما قام الضابطان بانتهاك جميع حقوق الإنسان وتجريد خالد من ملبسه (سرواله) للبحث عن أي علامات غير ظاهرة والتي يحتمل أن تكون دليلاً ضده.

ويشير اسم المسرحية «انطقها خاء» إلى موضع الصوت الأول من اسم خالد «من مؤخرة الحلق»، حيث يصير خالد على النطق الصحيح لإسمه بينما يعجز الضابطان عن نطقه بشكل سليم. فتارة يتطرق هالد وتارة أخرى كالد. ويرمز العنوان إلى رفض الأميركيين الاعتراف بوجود العرب في الولايات الأميركية، وإن اعترفوا بهم على مضض، فهو اعتراف يشوبه التحيز والعنصرية ضدهم.

جدير بالذكر أن مسرحية «انطقها خاء» لمؤلفها يوسف الجندي صدرت في ترجمتها العربية، التي قامت بها الدكتورة ابتسام الشقرقي، عن الهيئة المصرية العامة للكتاب.

القاهرة - «انطقها خاء» هو عنوان مسرحية للمؤلف يوسف الجندي، قد يبدو عنواناً غريباً بعض الشيء، ولكن لتوضيح هذه الغرابة ينبغي علينا معرفة شخصية المؤلف أولاً قبل تقديم موجز لمضمون المسرحية، التي كتبها المؤلف عندما توقع أن يكون هو نفسه موضع اتهام وذلك لأصوله العربية المسلمة. وأخذ يفكر في ما سيفعل أو يقول إذا تعرض للتحقيق. وهذا هو موقف خالد بطل مسرحية «انطقها خاء».

وتتعرض أغلب مسرحيات الجندي للصورة النمطية السلبية التي تظهر بها الشخصية العربية في وسائل الإعلام الأميركية والغربية. ووجدت تلك المشكلات أرضاً خصبة بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر التي كانت مصدر إلهام لإبداعات الكثير من الكتاب؛ وخاصة الكتاب العرب الأميركيين الذين هبوا دفاعاً عن الإسلام ضد كل هذه التهم التي الصقها الغرب به إثر أحداث الحادي عشر من سبتمبر. ويمكن القول إن أحداث الحادي عشر من سبتمبر سطرت تاريخاً جديداً لبداية المسرح العربي الأميركي.

وفي «انطقها خاء» نرى كيف تدهم قوات الأمن الأميركية منزل خالد دون سابق إنذار للتحقيق معه بشأن الحادث. وراح الشرطيان يعيثان بكل ما في المنزل عليهما يجدان دليلاً على تورط خالد في أحداث العنف الأخيرة. وأخذوا يجمعان كل ما تقع أعينهما عليه كدليل ضده. فكل القرائن بالمنزل تؤكد أنه عربي مسلم، وهذا يكفي، على حد قولهما، وهذا لإدانتهم. فقد وجدوا مصحفاً، وبعض الكتب باللغة العربية وكتبا عن القتل ومجلات إباحية وغيرها. وحاول خالد جاهداً إقناعهما بأن هذه الكتب ضرورية له ككاتب يقرأ شتى الكتب للاستفادة منها

الفاضل الجعايبى: المسرح فن بال إما أن يتجدد دائماً وإما أن يندثر

عملي الجديد بعنوان «حلم» وبيتر بروك سيكون ضيفنا قريباً



رغم القامة عندي شيء من التشاؤل

دعم الدولة ومن هنا جاءت فكرة أحداث المقهى الثقافي، ومسحت المؤسسة كل الديون المتخلدة بها سابقاً، حيث تمكنت من توفير ثلث التمويلات من مصادر خاصة بينما تطلبها وزارة الثقافة بنسبة 10 بالمائة فقط، كما أرست المؤسسة منظومة اتصال متكاملة، فصيغة العمل المسرحي ليست فنية

ويبدأ عمل المدرسة في التكوين، وخلق فرص للشباب لممارسة التمثيل، والعمل على صقل المهبة، إضافة إلى تطوير تجاربهم، وتحقيق مردود مادي أيضاً، ومن ثم الانتقال من التريض إلى الإنتاج المسرحي.

الخروج من الجمود

يؤكد الفاضل الجعايبى أن مشروعه المسرحي منفتح على استقطاب تجارب مسرحية مختلفة من خارج مؤسسة المسرح الوطني، لإنتاج أعمال مسرحية متميزة، يشرف المسرح الوطني على دعمها إنتاجياً وفي توزيعها كذلك، داخل تونس وخارجها. وخلال خمس سنوات أنتج المسرح الوطني 22 عملاً مسرحياً لأبرز المخرجين المسرحيين التونسيين اليوم.

فالإنتاج والتوزيع من أهم النقاط التي يركز عليها الجعايبى في رؤيته لعوم المسرحي، معتبراً أن رابع عمود لمشروعه هو استقبال الأعمال الأجنبية. حيث يستضيف المسرح الوطني عروضاً مسرحية مختلفة على طول العام من دول أجنبية، في استقبال لتجارب مسرحية مختلفة للمنتج المسرحي، الذي قد لا يتمكن من السفر لمشاهدتها.

واستقبال العروض يستمر على مدار العام كما يقول الجعايبى، مضيفاً أن هناك أيضاً تظاهرة أسبوع اليوم العالمي للمسرح، التي تشارك فيها عروض أجنبية متنوعة في تظاهرة توازي أهميتها أهمية أيام قرطاج المسرحية.

ويذكر الجعايبى أن المسرح الوطني سيستضيف هذا العام المسرحي الإنكليزي الكبير بيتر بروك، وذلك في شهر مارس بالتزامن مع أسبوع اليوم العالمي للمسرح.

ويقول الجعايبى إن المسرح الوطني انتقل من حالة الجمود والانهايار وغياب الجمهور، حيث أحياناً كان يخفق عدد من هم على الركع عدد الحضور، إلى تسجيل أرقام قياسية في استقبال المتفرجين. كما تم ترسيخ فكرة المؤسسة التي لا تعول فقط على

المسرحي التونسي الفاضل الجعايبى من أهم التجارب المسرحية عربياً وعالمياً، حيث يعتبر من مؤسسي المسرح الجديد في تونس، الذي غير من وجه المسرح التونسي جذرياً، وقد سبق للجعايبى تقديم مسرحيات كثيرة من أبرزها «غسالة النوار» و«عرب» و«جنون» و«خمسون»، ويملك المخرج التونسي رؤية مختلفة للفعل المسرحي اليوم. «العرب» كان لها هذا اللقاء معه في حوار حول أهم عناصر رؤيته للمسرح راها.

وغياب البنية المناسبة والتصورات العامة للمؤسسة».

ويؤكد الجعايبى أنه أتى إلى مؤسسة المسرح الوطني بثقافة المؤسسة الحرة،

وليصبح ويشيد، مستفيداً من التجارب السابقة وأهمها تجربة المسرح الجديد، وهي التي غيرت من المشهد المسرحي التونسي جذرياً، كما يؤكد على أنه يسعى إلى التأسيس المسرحي الشامل، على خلاف ما ذهب إليه المدير الأسبق محمد إدريس من التركيز على السيرك، والنضال يجب أن يستمر دائماً لخلق البدائل» كما يقول المسرحي التونسي.

في تصور الجعايبى فإن المسرح التونسي يعاني من تراجع، مرده الاستسهال الكبير من بعض المسرحيين، إضافة إلى تفشي حالة من الفقر الفكري والمرجعي، وهذا في رأيه يعود بالأساس إلى أسباب هيكلية وسياسية ومادية وقانونية، وعلى هذا الأساس ركز رؤيته

لمشروع مسرحي متكامل عماده بشكل خاص «مدرسة الممثل» التي كانت من شروطه الأساسية في مؤسسة المسرح الوطني، ثم إنتاج الأعمال ثم التوزيع.

المسرح كما يرى الجعايبى في بال، ولذا يجب أن يتجدد باستمرار أو يندثر، كما أنه يشدد على أن عناصر العمل المسرحي ثلاثة، هي النص والإخراج والممثل، وهذا الأخير خاصة هو جوهر الفعل المسرحي، وقد لاحظ الجعايبى أن المعهد العالي للفن المسرحي كوّن أجبالاً مسرحية مميزة فكرياً ونظرياً وحتى تطبيقياً، لكنه وجد بعض النقص في مستوى تكوين الممثل، وهنا كان مشروعه بتأسيس مدرسة الممثل، المفتوحة حتى على من لم يتلقوا تكويناً مسرحياً أكاديمياً.

مدرسة الممثل كما يلتفت الجعايبى ليست هيكلًا موازياً للمعهد العالي للفن المسرحي، وإنما هي كعمل له، كما أنها تتيح الفرصة لمن هم من خارج المعهد لممارسة المسرح والاحتراف فيه.

بعد أكثر من خمس سنوات على انطلاق مدرسة الممثل، قدمت خلالها 85 خريجاً وفعلاً مسرحياً يشكلون ما يشبه «العائلة المسرحية»، كما يقول الجعايبى، وأخيراً توضح

محمد ناصر المولهي
كاتب تونسي

بداية يرى الفاضل الجعايبى أن الفن سياسة، هو لا يؤمن بمقولة الفن لأجل الفن، في تجديدها وفراغها من المعنى، فالفن كما يقول الجعايبى «تحد يومي للذات وللآخر»، سواء أكان الآخر هو المسؤول أو المتفرج.

ويفضل الجعايبى تسمية رواد المسارح بالمتفرجين، حيث يرى أن لكل متفرج منهم خصوصياته، لذا فهو يرفض بشكل قاطع تسمية «الجمهور» إذ يراها نوعاً من الدمغة، التي تنسحب في رأيه أيضاً على تسمية «شعب» بينما الأجدر هو «مواطنون». فالجعايبى يؤمن بأنه يخاطب الإنسان الفرد، على اختلافاته، فالإنسان في نوعيته وتنوعه هو رهان فني.

أهمية الممثل

في ما يتعلق برئاسة الفاضل الجعايبى لمؤسسة المسرح الوطني، يقول «لقد قبلت ترؤس المؤسسة على مضض، في محاولة لإنقاذها من الإحباط وحالة الانهيار التي كانت تعيشها،



مدرسة الممثل
l'Ecole de l'acteur

مشروع الجعايبى المسرحي
قائم على أربعة أعمدة؛
مدرسة الممثل والإنتاج
والتوزيع واستضافة العروض

رحيل بوصلة القراء العرب للآداب الإسبانية

صالح علماني من أهم

المرجمين العرب، خلق
علاقة فريدة بينه وبين
القراء، حيث صار بوصلتهم
الموثوق بها

مدريد - أعلن أمس في مدريد عن رحيل المترجم الفلسطيني صالح علماني، الذي عرف بنقله أهم آداب أميركا اللاتينية إلى العربية، وربما كانت ترجمته لرائعة غابريال غارسيا ماركيز «مئة عام من العزلة» أشهرها، لما امتازت به من دقة وجمالية عالية. علماني يعتبر رمزاً من رموز الترجمة من الإسبانية إلى العربية، حتى أن القراء العرب قد يقبلون على كتاب بمجرد ورود اسم صالح علماني على غلافه، حيث نجح في خلق علاقة ثقة وطيدة بينه وبين القراء، علاقة من النادر تكرارها.

أعمال كثيرة قدمها صالح علماني باقتدار، حتى أن القارئ لا يشعر أبداً أنه إزاء نص مترجم، بل هو يقرأ أدباً عالمياً كأنه مكتوب في أصله بالعربية. ترك علماني منجزاً كبيراً، سيخلد

ذكره كإبرز المترجمين العرب المعاصرين. ومن أبرز الأعمال التي ترجمها علماني نذكر «الصب في زمن الكوليرا» لماركيز كما ترجم له، «الجنرال في مناخته» وغيرها، كما قدم ترجمات لروايات ومختارات ومجموعات قصصية أبرزها «شيء من حياتي (مذكرات)» لوييس كورفالان، مختارات من القصص الأميركي اللاتيني، «الهدنة»

وبلغت الجعايبى إلى أن مسرحيتي «العنف» و«الخوف» هما جزآن من ثلاثية، وإن كان بعضهم يرى أن رؤيته كانت قائمة فيهما، فإنه لا ينكر ذلك، حيث هو يتمثل الواقع الذي يعتبر أكثر قتامة، ويحفر في أعماق الأنثروبولوجيا

بادوات فنية تعري المسكوت عنه من قهر وكبت وعنف وخوف من الزمن والإنسان وغيرها.

ويخص الجعايبى «العرب» بعنوان مبدئي للجزء الثالث، الذي سيكون بعنوان «حلم». ويشير إلى أنها مسرحية فيها نوع من «التشاؤل» على حد تعبير إيميل حبيب في روايته الشهيرة «المتشاؤل»، فهي تجمع بين الحلم المشرق والحلم المخيف، بين هذا وذاك، بين نقضين، وسيقدم الجعايبى قريباً ثالث أعمال ثلاثيته.



أهم مترجمي أدب أميركا اللاتينية